تحقيق المسائل العلمية

مسألة الرؤية

هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه؟

إعداد الشيخ

عبد الله بن محمد الغليفى

رحمه الله

دار الرضوان لتوزيع الكتاب الإسلامي الهادف

بسم الله الرحمن الرحيم

هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه؟ !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما بعد

فينبغي أن يُعلم أولاً أنه لم يحصل اختلاف البتة بين الصحابة – رضوان الله عليهم – في رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة ، بل هم مجمعون على ذلك وأن الله يُري في الآخرة ، والأدلة على هذا كثيرة وليس هذا محل بسطها ، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة ، وإنما الخلاف في مسألتنا هذه في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى ليلة المعراج هل كانت بعين رأسه أم هي رؤيا قلبية ؟

الفوائد المترتبة على بحث المسألة

١–إثبات عقيدة أهل السنة والجماعة فى أن الله لايرى فى الدنيا

٢– إثبات أن الله تعالى يُرى فى الآخرة ويراه المؤمنون عياناً كما يرون القمر لايشكون فى رؤيته

٣– الرد على الإباضية والمعتزلة فى زعمهم الباطل من أن الله لايرى فى الدنيا ولا فى الآخرة

٤–الرد على الصوفية وإبطال مذهبهم الفاسد من أن الله يرى فى الدنيا ويتجلى للأولياء والأقطاب

٥–إثبات أنه لاتعارض بين قول أُمنا الطاهرة المطهرة الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبى بكر الصديق زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبته فى الدنيا والآخرة رضى الله عنها وعن أبيها والصحابة أجمعين ،لاتعارض بين قولها وقول عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فابن عباس لم ينكر الرؤية بالفؤاد ،ولم يثبت الرؤية بالعين ،وأمنا عائشة لم تنفى الرؤية بالفؤاد وأنكرت رؤية العين والذي يظهر أنه لا خلاف حقيقي بين الصحابة في مسألة رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لربه، وإنما هو خلاف لفظي، وابن عباس –رضي الله عنه– ورد عنه رواية مطلقة وأخرى مقيدة بفؤاده، ولم يرو عنه أنه قال: رآه بعيني رأسه؛ فوجب حمل المطلق على المقيد، وعندئذ لا خلاف، والله أعلم

وإليك تفصيل المسالة

قال الإمام الشنقيطي – رحمه الله تعالى – :

اختلف العلماء : هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء بعين رأسه أو لا ؟

فقال ابن عباس وغيره : رآه بعين رأسه وقالت عائشة وغيرها : لم يره وهو خلافٌ مشهورٌ بين أهل العلم معروف .

قال مقيده عفا الله عنه : التحقيق الذي دلت عليه نصوص الشرع : أنه صلى الله عليه وسلم لم يره بعين رأسه ، وما جاء عن بعض السلفِ من أنه رآه ؛ فالمراد به الرؤية بالقلبِ كما في صحيح مسلم : أنه رآه بفؤاده مرتين لا بعين الرأس

ومن أوضح الأدلة على ذلك : أن أبا ذر رضي الله عنه "وهو هو في صدق اللهجة" سأل النَّبي صلى الله عليه وسلم عن هذه المسألة بعينها، فأفتاه بما مقتضاه : أنه لم يره.

قال مسلم بن الحجاج رحمه الله في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، عن زيد بن إبراهيم ، عن قتادة ، عن عبد الله بن شقيق ، عن أبي ذر قال :" سأَلت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: هل رأَيت ربك ؟ قال: "نورٌ أَنَّى أراه " ؟

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثنا أبي (ح) وحدثني حجاج بن الشاعر، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا همام، كلاهما عن قتادة ، عن عبد الله بن شقيق قال :" قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسأَلته ، فقال : عن أي شيء كنت تسأله ؟

قال: كنت أسأله : هل رأيتَ ربك ؟ قال أبو ذر: قد سأَلت فقال : "رأَيت نوراً " هذا لفظ مسلم .

وقال النووي في شرحه لمسلم : أما قوله صلى الله عليه وسلم : "نورٌ أَنَّى أراه " ! ! فهو بتنوين "نور" وفتح الهمزة في "أَنى "، وتشديد النون وفتحها، و"أَراه" بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات ومعناه : حجابه نور، فكيف أراه ! ! .

قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله : الضمير في "أراه" عائدٌ إلى الله سبحانه وتعالى ، ومعناه : أن النور منعني من الرؤية ، كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار، ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه .

وقوله صلى الله عليه وسلم : "رأَيت نوراً " معناه : رأيت النور فحسب ، ولم أر غيره قال : وروي "نوراني" بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ما قلناه، أي خالق النور المانع من رؤيته ، فيكون من صفات الأفعال .

قال القاضي عياض رحمه الله : هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيناها في شيء من الأصول اهـ

محل الغرض من كلام النووي .

قال مقيده –عفا الله عنه– : التحقيق الذي لا شك فيه هو أن معنى الحديث هو ما ذكر، من كونه لا يتمكن أحد من رؤيته لقوة النور الذي هو حجابه. ومن أصرح الأدلة على ذلك أيضاً حديث أبي موسى المتفق عليه "حِجَابُهُ النُّور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "نور أني أراه"؟. أي كيف أراه وحجابه نور، من صفته أنه لو كشفه لأحرق ما انتهى إليه بصره من خلقه.

وقد قدمنا: أن تحقيق المقام في رؤية الله جل وعلا بالأبصار: أنها جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة ، بدليل قول موسى : ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾لأنه لا يجهل المستحيل في حقّه جل وعلا ، وأنها جائزة شرعاً وواقعة يوم القيامة ، ممتنعة شرعاً في الدنيا قال : ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾إلى قوله ﴿جَعَلَهُ دَكّاً﴾ .

ومن أصرح الأدلة في ذلك حديث: "إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا"، في صحيح مسلم ، وصحيح ابن خزيمة كما تقدم .

وأما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾فذلك جبريل على التحقيق، لا الله جلَّ وعلا.
اهـ أضواء البيان ٣ / ٤٧٥–٤٧٨

وقد ذهب أغلب الصحابة رضى الله عنهم إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الله عز وجل بعينه ليلة المعراج فقد ثبت عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ وَهُوَ يَقُولُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ . . .) رواه البخاري(التوحيد/٦٨٣٢)

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ نُورٌ أَنَّى أَراه رواه مسلم (الإيمان/٢٦١)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى قَالَ رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ رواه مسلم (الإيمان/٢٥٨) ،

قال ابن القيم :

وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج ، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك ،وشيخنا يقول ليس ذلك بخلاف في الحقيقة ، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال إنه رآه عز وجل ولم يقل بعيني رأسه ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنهما ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله في الحديث الآخر حجابه النور فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه رأيت نورا .(اجتماع الجيوش الإسلامية ج: ١ ص: ١٢)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله :

فصل وأما الرؤية فالذي ثبت فى الصحيح عن ابن عباس أنه قال رأى محمد ربه بفؤاده مرتين ، وعائشة أنكرت الرؤية . فمن الناس من جمع بينهما فقال عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد ، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هى مطلقة أو مقيدة بالفؤاد ، تارة يقول رأى محمد ربه ، وتارة يقول رآه محمد ، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه .

وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية وتارة يقول رآه بفؤاده ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه ، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين ، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين وليس فى الأدلة ما يقتضى أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا فى الكتاب والسنة ما يدل على ذلك بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل كما فى صحيح مسلم عن أبى ذر قال سألت رسول الله هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه .

وقد قال تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا) ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى ،وكذلك قوله (أفتمارونه على ما يرى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) .ولو كان رآه بعينه لكان ذِكْرُ ذلك أولى .

قال : وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد فى الدنيا بعينه إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد خاصة واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عيانا كما يرون الشمس والقمر . أهـ والله أعلم (مجموع الفتاوى ج: ٦ ص: ٥٠٩–٥١٠

وقال أيضا شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ج٢ ص٣٣٥–٣٣٧

(وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ :

مَا غِبْت عَنْ الْقَلْبِ وَلَا عَنْ عَيْنِي * * مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَنَا مِنْ بَيْنِ

فَهَذَا قَوْلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ وَهُوَ بَاطِلٌ مُتَنَاقِضٌ فَإِنَّ مَبْنَاهُ عَلَى أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ بِعَيْنِهِ وَقَدْ ثَبَتَ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ) . وَقَدْ اتَّفَقَ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ أَحَدًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَرَى اللَّهَ بِعَيْنِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَتَنَازَعُوا إلَّا فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً مَعَ أَنَّ جَمَاهِيرَ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ بِعَيْنِهِ فِي الدُّنْيَا وَعَلَى هَذَا دَلَّتْ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ الثَّابِتَةُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَا عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَأَمْثَالِهِمَا : أَنَّهُمْ قَالُوا إنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ بَلْ الثَّابِتُ عَنْهُمْ إمَّا إطْلَاقُ الرُّؤْيَةِ وَإِمَّا تَقْيِيدُهَا بِالْفُؤَادِ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْمِعْرَاجِ الثَّابِتَةِ أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَقَوْلُهُ : (أَتَانِي الْبَارِحَةَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ) الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ إنَّمَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فِي الْمَنَامِ هَكَذَا جَاءَ مُفَسَّرًا . وَكَذَلِكَ حَدِيثُ أُمِّ الطُّفَيْلِ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا - مِمَّا فِيهِ رُؤْيَةُ رَبِّهِ - إنَّمَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي الْأَحَادِيثِ وَالْمِعْرَاجُ كَانَ بِمَكَّةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) وَقَدْ بُسِطَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ . وَقَدْ ثَبَتَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ أَنَّ مُوسَى قِيلَ لَهُ : (لَنْ تَرَانِي) وَأَنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ إنْزَالِ كِتَابٍ مِنْ السَّمَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) فَمَنْ قَالَ إنَّ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ يَرَاهُ ؛ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَدَعْوَاهُ أَعْظَمُ مِنْ دَعْوَى مَنْ ادَّعَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا مِنْ السَّمَاءِ .

وَالنَّاسُ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ :

القول الأول:- فَالصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يُرَى فِي الْآخِرَةِ بِالْأَبْصَارِ عِيَانًا وَأَنَّ أَحَدًا لَا يراه فِي الدُّنْيَا بِعَيْنِهِ ؛ لَكِنْ يُرَى فِي الْمَنَامِ وَيَحْصُلُ لِلْقُلُوبِ - مِنْ الْمُكَاشَفَاتِ وَالْمُشَاهَدَاتِ - مَا يُنَاسِبُ حَالَهَا . وَمِنْ النَّاسِ مَنْ تَقْوَى مُشَاهَدَةُ قَلْبِهِ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ وَهُوَ غالط وَمُشَاهَدَاتُ الْقُلُوبِ تَحْصُلُ بِحَسَبِ إيمَانِ الْعَبْدِ وَمَعْرِفَتِهِ فِي صُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ كَمَا قَدْ بُسِطَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ .(يراه النائم بمثل مايتصوره فى عقله وخاطره وليس على حقيقته سبحانه)

(وَالْقَوْلُ الثَّانِي) قَوْلُ نفاة الْجَهْمِيَّة أَنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ .
(وَالثَّالِثُ) قَوْلُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) .اه

-وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

القول الراجح في هذه المسألة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه لأنه نفسه صلوات الله وسلامه عليه سئل هل رأيت ربك؟ فقال (نور أَنَّى أراه) وفي رواية (رأيت نوراً) والله عز وجل قد احتجب عن عباده بحجب النور لا يمكن اختراقها فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه نفى أن يكون رأى الله فلا يمكن بعد ذلك أن يدعي مدع أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه وما ذكر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد قال عنه شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله إن عباس لم يصرح أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه يقظة وأن قوله أي ابن عباس يعني أنه رآه بفؤاده وهو كناية عن العلم اليقيني الذي يكون في القلب حتى كأنه رآه بالعين وما قاله شيخ الإسلام رحمه الله هو الحق ولن يتمكن أحد في الدنيا أن يرى ربه يقظة أبدا ولهذا لما قال موسى عليه الصلاة و السلام (ربي ارني أنظر إليك) شوقا إلى الله عز وجل قال الله له (لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) فعلق الرب عز و جل على أمر مستحيل لأنه يستحيل على الجبل أن يصمد على رؤية الله عز وجل وهو جبل أصم حجر غليظ قاسي قال الله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) اندك الجبل أمام موسى يشاهده بعينه فصعق عليه الصلاة والسلام من هول ما رأى فلما أفاق قال (سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) فشكر الله له وقال (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين) فالمهم أنه لا يمكن لأحد أن يرى الله تبارك وتعالى يقظة في الدنيا ولن يستطيع أحد أن يَثْبُتَ لذلك . الشيخ ابن عثيمين فتاوى نور على الدرب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

وقد اتفق سلف الأمّة وأئمتها وجميع علماء المسلمين على أن غيرَ النبي صلى الله عليه وسلم لا يَرَى الله

في الدنيا ، وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" واعلموا أنّ أحداً منكم لن يَرَى رَبَّه حتى يموت " .

ولذلك اتفق الصحابةُ وسلف الأُمة وأئمتها على أنّ الله يُرى في الآخرة بالأبصارِ عياناً كما يُرى الشمس والقمر ، كما تواترت بذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن قال : إنه لا يُرى في الآخرة فهو جهميٌ ضالٌ ، ومن قال : إنّ غيرَ النبي صلى الله عليه وسلم يراهُ في الدنيا بالفؤاد فهو أيضاً مبتدعٌ ضالٌ كاذبٌ ، والحلولية والاتحادية يجمعون بين النفي والإثبات ، ومن قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم رآه بعينه في الدنيا فهو أيضاً غالطٌ ، قائلٌ قولاً لم يقله أحدٌ من الصحابة ولا الأئمة .

والمنقول في رؤية العين في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم كله كذبٌ موضوعٌ باتفاق أهل العلمِ .

وكذلك عن أحمد ، فإنه لم يقل قط : إنه رآه بعينه ، وإنما قال مرّةً : رآه ، ومرّةً قال : بفؤاده ، وأنكر على من أنكر مطلق الرؤية ، وذكرَ أنه يتبع ما نقل في ذلك من الآثار ، وروى بإسناده عن أبي ذر أنه رآه بفؤاده . اهـ (جامع المسائل المجموعة الأولى) ص ١٠٧

وقال الحافظ ابن حجر في (الفتح): "الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة، رضي الله عنهم، بأن يحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب"، والله أعلم .

وعلى هذا القول سائر أهل السنة والجماعة من أهل التحقيق خلافا لأهل الأهواء والبدع وهذا هو الواجب على كل مسلم اعتقاده فى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لله عز وجل .والله أعلى وأعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الشيخ

أبو سلمان ﴿ عبد الله بن محمد الغليفى ﴾

رحمه الله تعالى